إضاءة على فعاليات مركز القطان للبحث والتطوير التربوي للعام الحالي

نفذ مركز القطان للبحث والتطوير التربوي/ مؤسسة عبد المحسن القطّان عدداً من الفعاليات التربوية، خلال العام 2012، شارك فيها عدد من المعلمين والتربويين والمهتمين، ومن أبرز تلك الفعاليات ما يلي:

في ضوء الطلب المتزايد على «المدرسة الصيفية»
«القطان» ينظم على مدار العام مساقاً في «الدراما في التعليم»

نظم المركز مساقاً تأسيسياً على مدار العام في مجال «توظيف الدراما في التعليم» في فلسطين يعادل المستوى الأول/ السنة الأولى في المدرسة الصيفية، بمشاركة 23 معلمة ومعلماً من مناطق مختلفة من فلسطين، تخلله عشرة أيام تدريبية. وجاء هذا المساق في ضوء الطلب المتزايد من قبل المعلمين للالتحاق ببرنامج الدراما في التعليم في إطار المدرسة الصيفية. وقد أقيم هذا المساق بكل لقاءاته في مقر جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، بإشراف وسيم الكردي، مدير المركز، ومالك الريماوي، مدير مسار اللغات والعلوم الاجتماعية.

وتناول المساق أبعاداً محورية في مجال الدراما في التعليم، والدراما التكونية، والمعلم في دور، وأداور المعلم، والتوتر المنتج، والتماسك الداخلي، وتخطيط الدراما في ضوء مجالات التعلم. كما تم عقد لقاءين تدريبيين للمشاركين في المساق بإشراف الخبير البريطاني «لوك أبووت» في مجال

عناصر الدراما، ومكونات الشكل الفني، وعناصر التخطيط.

وشمل برنامج المساق في جزئه الأول تدريباً حول الدراما التكونية، والصورة الثابتة، وعناصر الدراما، وطبيعة الشكل الفني: الحدث الدرامي، والفعل الدرامي، والمحددات، والغايات. . . ، وإستراتيجيات السؤال والتأمل عبر استكشاف الأدوار. وتمحور الجزء الثاني حول المعلم في دور، وأدوار المعلم، والفعل الدرامي ومستويات تفسيره، والبعد الثاني للدور، والتوتر المنتج، والأسئلة والتسلسل الداخلي، وداخل الدور وخارجه، والفعل المسرحي.

وقال الكردي: «يتيح عقد المساق التأسيسي في فلسطين، للمشاركين إمكانية تطبيق مباشرة في الغرف الصفية مع طلابهم دون الانتظار لفترة طويلة، كما يشكل زخماً إضافياً للمدرسة الصيفية، بحيث يمكّن عدداً من الطلاب بعد انتهائهم متطلبات المستوي الأولى من الالتحاق في المستوى الثاني للمدرسة الصيفية في مدينة جرش بالأردن، وتم توزيع محاور المساق على عدد من الأساتذة كتجربة جديدة في أن يفيد الطلاب توجيهات مختلفة من الحقل نفسه.

دراما: مهاجرون

وفي اليومين الأول والثاني من المساق، تم تطبيق «دراما مهاجرون»، بإشراف الكردي والريماوي كمثال على كيفية اشتغال الدراما في سياق تعلمي، وتم بناء السياق الدرامي حول تحطم قارب قادم من إندونيسيا، يحمل مهاجرين من دول في الشرق الأوسط على صخور شواطئ أستراليا؛ فيه رجال ونساء وأطفال . . . يموت عدد منهم، أما المجموعة الناجية فيتم وضعها في مركز لجوء في جزيرة كريسماس ريثما ينظر في وضع أفرادها ضمن إجراءات قانونية معقدة.

والسؤال المركزي في الدراما كان: ما الذي يدفع الناس إلى ترك أوطانهم في سبيل الحياة في مكان آخر رغم ما قد يعترضهم من مخاطر هائلة تضع مصائرهم في كفة الخطر؟ وداخل السياق الدرامي، طلب من المشاركين رسم أغراض؛ صور فوتوغرافية، يوميات، أغراض ذات دلالة شخصية ومعنى رمزي، عثر عليها بعد تحطم القارب على صخور الشاطئ؛ مهاجرون قضوا، وآخرون نجوا. ومن خلال تلك الأغراض المرسومة، كان هناك رسمة «دب»، وهو الذي حمله أب معه في هجرته وكان لطفله الذي قتل في الحرب.

وكان المعلم في دور في الدراما، (الدور حاضر كفيلم)، يجسد لحظة من حياة شخص قبل السفر، لحظة تمزيقه جواز سفره قبل ليلة من صعوده على قارب مهربين يهرب مهاجرين من جزيرة إندونيسية إلى الساحل الأسترالي. وتم تمثيل بالقماش والأغصان لشاطئ صخري، كما تمت تمثيلات أيقونية ورمزية: صور، كتابات؛ لأغراض عثر عليها على الشاطئ تخص من كانوا على ظهر القارب المحطم. وقام المعلمون داخل الدراما بصور ثابتة، منها صورة تجسد لحظة من لحظات التاريخ الماضي للمهاجرين قبل رحيلهم تؤشر على أحد دوافع الهجرة، وحادثة تشير إلى أحد الأسباب.

كان المشتركون في دور المهاجرين، والمعلم في دور مدير مركز اللجوء/ الاحتجاز في اليوم الثاني لإنقاذهم وإيوائهم في هذا المركز، وقام المدير بقراءة التعليمات وبعض الإرشادات الخاصة في المركز، وعمل صور ثابتة للمهاجرين في العنبر الخاص بالنوم بعد عودتهم من الاجتماع مع المدير، وكان هناك مهاجرتان تعبئان نموذج الهجرة وتكتبان رسالة للجنة المختصة بالنظر في طلبات الهجرة، والمهاجرون في دور جديد؛ يحددون معايير قبول طلبات الهجرة، والنظر فيها، ويضعون الترشيحات للجنة. وتم عمل صور ثابتة تظهر تأثيث الحيز الخاص بلجان النظر في طلبات الهجرة، والمجموعة الكبرى من المهاجرين على ظهر القارب الذي تحطم، في اجتماع مع نائب مدير مركز الاحتجاز يعلمهم بعدم استيفاء طلباتهم، وأنه سيتم ترحيلهم إذا لم يتقدموا بطلب استئناف. أما عدد قليل من المهاجرين الذين قبلت طلباتهم مبدئياً ولكنها مشروطة، بحيث يكون اللاجئون في لحظة مصيرية؛ إرجاع ممكن، وتقدم مشروط.

من جانبه، قال الريماوي: «إن البرنامج يتيح للمشاركين الانخراط في سياق تكويني مزدوج: اكتساب فهم مختلف لعملية التعليم وممارستها عبر طاقة جديدة يوفرها الشكل الفني وعناصره، وفرصة استكشاف للفعل البشري المتجدد ضمن السياق الإنساني. ويشكل فرصة لقيام المشاركين بمراجعة تصوراتهم عن التعليم والتأمل في ممارساتهم الماضية، حيث البرنامج مقاربة عميقة لنظريات التعليم، ضمن الفهم الاجتماعي والثقافي التاريخي، المستند إلى مقولة أن التعليم لا يمكنه أن يحدث إلا عبر انخراط الفرد في نشاط يحدث ويتضمن أبعاداً تفاعلية متعددة، مع أدوات وإشارات ومع آخرين ضمن شروط حياتية؛ سواء أكانت واقعية أم متخيلة.

وقد بني البرنامج على نوابض عمل مثله الشكل، وتدريب مكثف في التخطيط للتعليم، وفي بنائه وتنفيذه عملياً، وقراءات مصممة خصيصاً لمساعدة المعلم على فهم المفاهيم، وتملك الشكل والتعرف على مفاصل العملية، وتمكين المعلمين من تجريب ما يمتلكونه من خلال التدريب والقراءة، حيث المساق يحدث ويخلق فرصاً تطبيقية عبر «الصفة التشاركية في التخطيط والتنفيذ والقراءة».

آراء المعلمين

من جانبها، قالت المعلمة كوثر البرغوثي، مشاركة في المساق، من مدرسة بيتونيا الأساسية المختلطة: «هذا المساق كالسهل الممتنع، فالأساتذة فيه

يقدمون المادة بطريقة ممتعة وتفاعلية، وأصبحت أفكر بالأمور التعليمية بطريقة مختلفة وأعمق من السابق، عبر إعطاء مساحة للطالب بلعب الدور الذي يختاره، كنت أعتقد في السابق أن الدراما هي التمثيل، أما الآن فالدراما وبعد المشاركة في المساق، هي أسلوب حياة ومنهاج للتعلم والتعليم». وتضيف: «هذا الأسلوب في التعليم، يجب تطبيقه في المدارس، وتعميمه تدريبياً بين المعلمين، لأنه يعتمد بشكل أساسي على التعلم والتفاعلية مع الطالب، بحيث يكون الأستاذ والطالب معاً في العملية التعليمية».

وقالت ليلى بكري، من روضة الإسراء التربوي من الجليل: «الدورة ممتعة على مستوى تقديم المادة وشرحها، وقد تعلمنا خلال المساق، كيف استكشف أطفالي بالروضة، وأعرف احتياجاتهم العقلية والتعليمية، عبر إعطائهم مساحة وحرية في التعبير، من أجل خلق أدوار لهم في العملية التعليمية». وتضيف: «تعلمنا في المساق، كيف يكون المعلم في دور، وهذا مهم جداً في العملية التعليمية، أي المعلم في الحصة الصفية يمكنه أن يلعب أدواراً عدة، من أجل معرفة بماذا يفكرون طلبه؟ وماذا يحتاجون؟».

وأكدت أحلام طه، من مدرسة رافات الأساسية على أن الدراما في التعليم، عالم من الخيال، يتعلم منه الطفل، وهو يمارس أدواراً، ويكتشف عالمه. وأشارت: «أصبحت أتذوق التعليم من خلال الدراما، وأشعر بمتعة في التعليم وفي توصيل المادة، من خلال الدراما في التعليم، فالطالب الذي يتعلم من خلال الدراما، يستحيل أن ينسى المعلومة، لأنه تعلمها عبر الاستكشاف وهو يشعر بمسؤولية اتجاه ما يتعلمه».

وقالت سماح حسين، من مدرسة الفرندز للبنين: «أهمية الدراما في التعليم، تمنح المتعلمين فرصة لاستكشاف العالم عن طريق الأسئلة، وتمنحهم أيضاً تجارب ذات مصداقية، وهذا ما يدفعهم لتقبل الآخر على جميع الأصعدة، كما من شأنها تمكين الطالب من استخدام المعرفة في سياقات مختلفة، يكتسب من خلالها مهارات معينة أهمها الارتجال والصورة الثابتة».

ويمكّن المساق المعلمات والمعلمين الذين يستكملون جميع متطلبات البرنامج من الالتحاق ببرنامج المدرسة الصيفية في مستوى السنة الثانية. وتخلل المساق زيارة لعشر معلمات ومعلمين من المدرسة الصيفية، لمساعدتهم في الانتهاء من إعداد متطلبات المدرسة الصيفية التي عليهم تسليمها بحد أقصاه نهاية شهر نيسان 2012. وسيكون هناك لقاء في «عباءة الخبير» مع الخبير «لووك أبوت» في نهاية آذار 2012.

منتدى معلمي منطقة يعبد يعرض فيلم «أطفال الجنة»

ضمن أنشطته التنويرية، عرض منتدى معلمي منطقة يعبد إحدى مبادرات مركز القطان للبحث والتطوير التربوي في 8/ 2، فيلم «أطفال الجنة» في قاعة مركز ثقافي يعبد بحضور عدد من المعلمين وطلبة مدرستي عز الدين القسام الثانوية ومدرسة ذكور يعبد الأساسية.

وقال نسيم قبها منسق المنتدى أن عرض الفيلم يهدف إلى خلق حوار توعوي هادف ينقل المتعلم من مجرد التلقي إلى التفاعل، وفهم الآخر، ومحاولة تكوين نظرة ذاتية مبنية على تلك القرائن التي لامست فكر الطالب والمعلم على حد سواء جراء النظرة الشمولية لما يعرض.

من جانب آخر، فقد اعتبر المعلمان فراس أبو بكر وفادي بعجاوي عضوا المنتدى أن عرض هذه الأفلام الهادفة من شأنه أن يثقف الطالب ويعلمه خارج نطاق المدرسة، الأمر الذي يحبب المتعلم في التلقي والتعلم الحديث.

لقاءات تدريبية حول «الدراما في التعليم»

نظم المركز في 16/ 1 في قاعة الهلال الأحمر في البيرة، 4 لقاءات تدريبية ضمن مشروع: «الدراما في سياق تعلمي- مدارس القدس»، المدعوم من مؤسسة إنقاذ الطفل البريطانية، بمشاركة 15 معلماً ومعلمة. وحصل المشاركون على تدريب نوعي في الدراما في التعليم، وبناء القصة، واللعب ومنطقة النمو، بإشراف وسيم الكردي مدير المركز، ومالك الريماوي مدير مسار اللغات والعلوم الاجتماعية. ويأتي المشروع كجزء من مسار «الفنون والتعليم» وهو برنامج تكون مهني يقوم على توظيف الدراما في التعليم كسياق تعلمي متكامل، عبر بناء قدرات المعلمين من خلال تدريب مختص في الدراما في التعليم.

يوم دراسي لمعلمات رياض الأطفال

نظم المركز في 11/ 2 في فندق «سيتي إن» في البيرة، بالتعاون مع مؤسسة برامج الطفولة والعمل الجماهيري في القدس، يوماً دراسياً بعنوان: «سياقات ومصادر متعددة لتعليم متمحور حول طلاب فاعلين لتعلمهم»، بواقع 8 ساعات تدريبية، وبمشاركة 50 معلمة رياض أطفال، وبإشراف مالك الريماوي مدير مسار اللغات والعلوم الاجتماعية. وتمحور اليوم الدراسي حول اللوحة كسياق للمشاهدة، والتنبؤ، والتحليل، وإعادة الإنتاج للمعنى.

لقاء جديد لـ «منتدى معلمي الدراما»

نظم منتدى معلمي الدراما في المركز في 2-3/ 2 في مقر جمعية الهلال الأحمر في البيرة، بالشراكة مع مؤسسة التعاون، لقاءه التاسع عشر بمشاركة 45 معلماً ومعلمة من مناطق مختلفة في فلسطين. وقدم كفاح فني الباحث في المركز تحليلاً عاماً لمسرحية هاملت، كما قدمت دالية طه، الباحثة في مسار الفنون والتعليم في المركز، مداخلة بعنوان «أوفيليا وتمثلاتها في الفنون»، فيما قدم مالك الريماوي مدير مسار اللغات والعلوم الاجتماعية، شرحاً حول تطبيقات درامية على أحداث مسرحية. وفي اليوم الثاني، تمت مناقشة خطط المعلمين، وذلك عبر تقسم المشاركين إلى مجموعات صغيرة للعمل على كل المخططات، ومن ثم توزيعها على جميع المشاركين ومناقشتها مع المجموعة الكلية.

المشاركة في معرض القاهرة الدولي للكتاب

شارك الزميلان عزمي شنّارة وهناء الشافعي في معرض القاهرة الدولي للكتاب في الفترة بين 26/ 1-6/ 2، حيث قاما بشراء كتب ودوريات من المعرض حديثة الإصدار، تتعلق بالفنون والمسرح، والتربية، وعلم النفس، والآداب، وذلك لرفد مكتبتي القطان في رام الله وغزة بعناوين جديدة من أكثر من 20 دار نشر موزعة ما بين سورية، ولبنان، والأردن، وتونس، ومصر.

صدور العدد الـ 36 من «رؤى تربوية»

صدر، مؤخراً، عن المركز، العدد السادس والثلاثون من مجلة رؤى تربوية، متضمناً محاور تربوية متنوعة تناولت النظرية التربوية للمعنى، والتعليم والطفولة، والتكون المهني عبر القص، والعديد من المقالات العلمية والتقارير والأخبار حول أنشطة المركز أواخر العام 2011.

وفي سياق ما تردد حول نية وزارة التربية والتعليم العالي لتقييم تجربة المنهاج الفلسطيني الجديد، بالاعتماد على إعادة بناء المناهج وتصميمها على أساس التعليم التكاملي للمرحلة الأساسية الأولى من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الرابع الابتدائي، دعا وسيم الكردي مدير مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، في افتتاحية العدد، إلى عقد مؤتمر يعد له بعناية فائقة، من أجل تدارس السبل الأنجع لاعتماد التعليم التكاملي في المنهاج الفلسطيني، مشدداً على أهمية عدم هدر هذه الفرصة كما ضاعت فرص كثيرة في السابق.

وضمن محور النظرية التربوية للمعني، تناول العدد ترجمات لعدد من المقالات كان من بينها مقالة «إعطاء معنى للمدرسة» لميشال دوفلاي، و«إستراتيجيات التعلم» لفليب ميريو، و«القيادة وأساليب ممارسة السلطة» لمونيكا غاتر تورلر، و«أجوبة عن اثني عشر سؤالاً بخصوص تحليل الوضعيات التربوية»، لكل من إيفلين فوما، وكلود فانسان، وريشار إيتيان، و«مدرسة المستحيل: من المعلم الخدعة إلى المعلم المعجزة»، لمالك الريماوي الباحث في مركز القطان للبحث والتطوير التربوي.

وفي محور التعليم والطفولة، جاءت ثلاث مقالات حول الألعاب في مجال التربية لماجي بيبري هانكار وباتريك بيبري، و«الرسم: البناء الاجتماعي للمعرفة» و«رسم الأطفال الصغار وتصورهم واكتشافاتهم للمشكلات الكبيرة» لمارجريت بروكس.

وفي سياق تقديمه لمحور التكون المهني عبر القص، قال الباحث مالك الريماوي «إن كتابة المعلمين قصصهم ليست حرفة الكاتب بقدر ما هي معايشة الصانع وسيكولوجيا المشاهد، والفهم الاجتماعي للفاعل؛ فالمعلم يعيد مفردات وجوده وقصته».

واشتمل هذا المحور على تجارب في الكتابة لعدد من المعلمين والمعلمات، فكتبت المعلمة منار زيد تجربتها تحت عنوان «أعلم طالباتي بالشغب القديم»، وكتب المعلم معتز حمودة تحت عنوان «أكرهك لأنك معلم رياضيات»، والمعلم محمد جبران «معلم وطالب في عالم المتناقضات: لنترك العقاب ونقرأ القصص»، والمعلمة شيماء ناصر «مهنة التعليم بين ثنائية الشغب والشغف»، والمعلم مأمون إرياحي «تعلم لتتعلم فنون المهنة»، والمعلم عبد الله قبها «قصة تعلم . . رحلة من الماضي»، والمعلم سامر عقل «حكاية صف أصبح مملكة»، والمعلم سعيد عرباس «حكايتي مع التعليم».

كما تضمن العدد قراءة في كتاب «الصورة تقودها الأسطورة» لمؤلفه عبد المعطي النتشة، أعدها الباحث والكاتب أمين دراوشة، ليختتم العدد بإضاءة على الفعاليات التي نفذها مركز القطان للبحث والتطوير التربوي أواخر العام 2011.